

التحولات الاقتصادية والمالية المعززة للنظام الرأسمالي بأوروبا خلال القرن 19م

مقدمة

تعزز النظام الرأسمالي في أوروبا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نتيجة التحولات الاقتصادية والمالية الكبرى التي عرفتها القارة. فما هي المظاهر والعوامل التي ساهمت في هذه التحولات؟ وما هو منطق تطور الرأسمالية الأوروبية وحدودها؟

مظاهر التحولات الاقتصادية المعززة للرأسمالية الأوروبية خلال القرن 19م ومطلع القرن 20م

الثورات الصناعية

- الثورة الصناعية الأولى: (1760 – 1850) اعتمدت على الفحم الحجري والطاقة البخارية، وبرزت فيها صناعة النسيج، كما ظهرت الصناعات الميكانيكية وصناعة معدات السكك الحديدية.
- الثورة الصناعية الثانية: (1850 – 1890) تميزت بظهور الطاقة الكهربائية وإنتاج الأدوات المعدنية وتطور صناعة الفولاذ والصناعات الحديدية.
- الثورة الصناعية الثالثة: (1890 – 1930) شهدت اكتشاف البترول وظهور صناعة السيارات وتطور الصناعات الكيماوية.

التطور الفلاحي

أدى استخدام الآلات والأسمدة والبحث العلمي إلى تطور الفلاحة وظهور "الفلاحة العصرية" التي اعتمدت على الدورة الزراعية والتخصص الفلاحي، وارتبطت الفلاحة مع الصناعة والتجارة، حيث تم توجيه فائض الإنتاج إلى الأسواق الخارجية.

ازدهار المبادلات التجارية

شهدت التجارة الأوروبية تطوراً ملحوظاً خلال القرن التاسع عشر، إذ توسعت المبادلات التجارية العالمية، مما أدى إلى نشوء سوق دولية، وتبنت بعض الدول الأوروبية، مثل إنجلترا، نظام التبادل الحر.

العوامل المفسرة للتحولات الاقتصادية

التقدم التقني والعلمي

أسهمت الابتكارات في تعزيز التحولات الصناعية والزراعية، حيث ظهرت محركات جديدة، مثل المحرك الانفجاري والكهربائي، وامتدت الاختراعات إلى عدة مجالات، كصناعة النسيج والصناعة الكيماوية، وكذلك الميدان الفلاحي مع اختراع الجرارات والآلات الحصاد. كما شهدت وسائل المواصلات تطوراً ملحوظاً باختراع القاطرة البخارية والسفينة البخارية، ووسائل الاتصال كالهاتف والتلغراف.

العامل التنظيمي

اعتمد النهج الليبرالي الاقتصادي على عدة مبادئ، أبرزها: حرية الإنتاج والتبادل التجاري، والمنافسة، وقانون العرض والطلب، والسعي وراء الربح، والتجديد المستمر في التقنيات. ونتج عن ذلك ظهور التركيز الرأسمالي الذي اتخذ شكلين رئيسيين:

- التركيز العمودي: اندماج الشركات ذات التخصصات المتكاملة في كيان واحد.
- التركيز الأفقي: اندماج الشركات التي تعمل في نفس المجال.

ثورة المواصلات

توسعت شبكات السكك الحديدية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وظهرت خطوط منتظمة للملاحة البحرية بين أوروبا والعالم، وتم إنشاء قنوات مائية مهمة كقناة السويس، بالإضافة إلى تحسين الطرق البرية.

دور الفاعلين الاقتصاديين الجدد

ظهرت مؤسسات اقتصادية جديدة أسهمت في نمو الرأسمالية الأوروبية، منها:

- **الأبنك**: حيث قامت بدور مهم في تقديم القروض وجمع الودائع المالية والاستثمار.
- **الشركات المجهولة الاسم**: شركات تعتمد على رأسمال موزع على العديد من المساهمين.
- **المقاولات الكبرى**: أو ما يعرف بالشركات العملاقة، وهي شركات ضخمة نشأت نتيجة التركيز الرأسمالي.

المنطق الداخلي للرأسمالية الأوروبية وحدود ازدهارها

المنطق الداخلي للرأسمالية الأوروبية

ساهمت الثورة الصناعية في تعزيز الاقتصاد الأوروبي، حيث أسفرت عن ثورة فلاحية أدت إلى زيادة الإنتاج وتحسين التغذية، مما أسهم في انخفاض نسبة الوفيات وحدث انفجار ديموغرافي في أوروبا أدى إلى زيادة الأيدي العاملة واتساع السوق الاستهلاكية. وترافق هذا النمو مع اعتماد الليبرالية الاقتصادية وتطور التركيز الرأسمالي، بالإضافة إلى التقدم التقني الذي عزز النمو الاقتصادي.

حدود ازدهار الرأسمالية الأوروبية

استفادت دول مثل إنجلترا، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا من التحولات الاقتصادية والمالية بشكل أكبر مقارنةً ببعض الدول الأخرى كإسبانيا والبرتغال وأوروبا الشرقية التي شهدت حركة تصنيعية ضعيفة. كما شهدت أوروبا بعض الأزمات الاقتصادية الدورية خلال القرن التاسع عشر نتيجة تجاوز العرض للطلب، مما أدى إلى فائض الإنتاج وانخفاض الأسعار والأرباح، وتسريح العمال، وارتفاع معدلات البطالة، وانهيار الأجور. لذلك، لجأت الدول إلى فرض الحماية الجمركية كوسيلة لحماية إنتاجها المحلي من المنافسة الأجنبية.

خاتمة

انعكست التحولات الاقتصادية والمالية على الحياة الاجتماعية والديموغرافية والفكرية في أوروبا، مما ساهم في تعزيز الرأسمالية وظهور مجتمع استهلاكي صناعي متطور.

شرح المصطلحات

- **الدورة الزراعية**: هي عملية تناوب زراعة المحاصيل المختلفة في نفس الحقل للحفاظ على خصوبة التربة.
- **التبادل الحر**: نظام يهدف إلى تحرير المبادلات الخارجية عن طريق إلغاء أو تخفيف القيود الجمركية.
- **الحماية الجمركية**: فرض قيود جمركية على الواردات لحماية الإنتاج المحلي من المنافسة الخارجية.